أسس تربية الطفل في الخليج العربي *

د. عبدالمحسن عبدالعزيز حمادة **

اهمية المرحلة ومدى الاهتمام بهـا :

مما لا شك فيه ان للصغار والناشئين مكانة ودورا هاما في تجديد الحياة الانسانية واستمرارها فالطفولة صانعة المستقبل . لذا فقد اصبح من مسلمات عصرنا الحاضر الاهتمام بمرحلة الطفولة والعناية بتربيتها والرغبة الاكيدة في الوصول الى افضل السبل والوسائل التي تساعد على وضع الاسس السليمة لتنشئة الطفل وتربيته .

ولقد جاء هذا الاهتمام بالطفل نتيجة للاهتمام بالانسان في حد ذاته ، وخاصة بعد ان اكدت الدراسات النفسية الحديثة اهمية السنوات الاولى في حياة الفرد حيث تلعب دورا هاما في تشكيل شخصيته وتكوين اتجاهاته وميوله ونظرتـه للحياة ، فالطفل في السنوات الاولى يتعلم الكثير من الخبرات التي تساعده على النمو السليم والتكيف مع المجتمع وذلك اذا عاش في جو عائلي هادىء يسوده الحنان والطمأنينة ، ويساعد الطفل على اشباع حاجاته البيولوجية والنفسية . اما اذا عاش الطفل في بيئة يعوزها الامن والحنان ، وتتصف بالقسوة وحرمان الطفل من حاجاته النفسية والبيولوجية الاولية ـــ فلا شك أن ذلك سيؤثر على شخصية هذا الطفل ، ويجعله يعاني من الوان شتى من الاضطراب والصراع ،

---

* قدم هذا البحث الى الحلقة الدراسية عن ثقافة الطفل العربي التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، في الكويت من ٨ ـــ ١٢ ديسمبر ١٩٧٩ .

** يعمل مدرسا بكلية التربية ـــ جامعة الكويت .

وقد تظل اثار هذا الصراع مصاحبة لشخصيته عندما يكبر ، وتنعكس في مظاهر سلوكه . وقد اثبتت العديد من الدراسات ان الكثير من الانحرافات التي تظهر في الكبر ترجع الى ما تعرض له الفرد في مواقف الحياة اثناء مرحلة الطفولة (١) ، لذا حث المربون وعلماء النفس المسؤولين عن تربية الاطفال على اعطاء هـذه السنوات الاولى من حياة الفرد مطالبها وحاجاتها الاولية ، وخاصة بالنسبة للاطفال الذين تضطرهم ظروف الحياة الى ان يتربوا بعيدا عن اسرهم الحقيقية كأن يتربوا في مؤسسات الطفولة او دور الكفالة .. بل ذهبت الدراسات الى ابعد من ذلك حين دعت الى رعاية الاطفال قبل انجابهم ، حيث ظهر الاهتمام في اكثر المجتمعات بفحص الاباء والامهات قبل الزواج للتأكد من عدم وجود امراض وراثيـة يمكن ان تؤثر على الاطفال وعلاج بعض هذه الامراض ان ظهرت او منع الزواج عند استعصاء معالجةتلك الامراض.ولم يقتصر اهتمام هذه الدراسات على وراثة الامراض العضوية فحسب ، بل ابرزت امكانية وراثة السلوك غير المرغوب فيه . ولعل من ابرز الدراسات في هذا الصدد دراسة افراد اسرة الجوك وافراد اسرة كالياك حيث لفت نظر الباحثين كثرة الجرائم التي يرتكبها افـراد اسرة الجوك فتتبع احد الباحثين افرادها في ٩ طبقات حيث بلغ عدد من شملتهم تلك الدراسة ما يقرب من ثلاثة الاف شخص فوجد ان نسبة الاجرام في هـذه العينة تبلغ ٢٤٪ .

كما أظهرت الدراسة التي اجريت على ٤٨٠ فردا من اسرة كالياك في اجيال متعاقبة ان ٦٤ فردا من تلك المجموعة يمكن اعتبارهم من العاديين امـا الباقون فقد ظهر فيهم حالات الصرع والبغاء والاجرام والادمان على الخمر وضعف العقل . الا ان هذه الدراسة قد ابرزت اثر البيئة الفعال الى جانب العامـل الوراثي (٢) .

واذا كانت الدراسات الحديثة قد اثبتت اهمية وخطورة عامل الوراثة والبيئة على حياة الانسان فان الدين الاسلامي كان له رأي واضح ازاء هذه القضية وذلك من خلال ما تلمسه من توجيهات وتوصيات حث عليها الاسلام ورغب فيهـا ليجعل منها ضوابط اساسية لتكوين الاسرة السعيدة وبالتالي تكوين المجتمـع السعيد (٣) ومن توجيهات الاسلام في ذلك حث الرجال على اختيار الزوجة صاحبة الدين « فعليك بذات الدين تربت يداك .... » (٤) كما حث ولـي الزوجة على اختيار الزوج الصالح (٥) « اذا أتاكم من ترضون دينه وامانتـه فزوجوه ، الاتفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير » . ولهذه المعايير آثارها البالغة على الحياة الزوجية وعلى الاطفال وعلى المجتمع بأسره ، وذلك لان افتقار احد الزوجين او كليهما الى الخلق والدين قد يؤدي الى كوارث وتصدع في الحياة الزوجية ستؤثر على الاطفال ويمتد اثرها على المجتمع بأسره . كما

فضل الاسلام الزواج من غير الاقارب تحسينا للنسل ومنعا من انتقال الامراض الوراثية في العائلة الواحدة ، وكره الزواج او منعه اذا كان احد الزوجين مجنونا او بليـدا .

واهتمام الاسلام بالطفولة ما هو الا اهتمام بالانسان نفسه ، الذي ينطق القرآن الكريم بأن الله فضله على كثير ممن خلق ، وانه سبحانه وتعالى قـد سخر له ما في البر والبحر وما في السموات والارض ، « وذلك لان الله قد خلقه خليفة له ونائبا عنـه في أرضه ، واعطاه من العلم ما لم يعطه الملائكة ، وجعل لعلمه فضيلة على تسبيح الملائكة وتقديسهم اذ امرهم بالسجود له » . (٦)

واذا كان اسعاد الانسان واصلاحه هو الباعث الذي دفع الباحثين الى الاهتمام بدراسة مرحلة الطفل قبل ميلاده ودراسة مرحلة الطفولة المبكرة ـ فلا شك ان دراسة مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة كانت اسبق واشمل وأعمق ، حيـث نجد امامنا العديد من الدراسات والبحوث النفسية والتربوية والاجتماعيـة والصحية التي حاولت شرح وتفسير مطالب وحاجات وخصائص هذه المرحلة من عمر الفرد ويحاول رجال التربية ان يفيدوا من جميع هذه الدراسات وذلك من أجل بناء تربية سليمة ومتينة لهذه المرحلة من عمر الفرد .

اهمية التربية في تنمية العنصر البشري :

والعنصر البشري من العوامل المهمة التي تساعد المجتمع على تحقيق اهدافـه في التقدم والرقي والتطور ، اذ يمثل حجر الزاوية في صرح النمـو الحضاري بكافة مظاهره الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، فقد اكد التاريخ قديمه وحديثه وما زال يؤكد ان مقياس تقدم الامم والشعوب لم يتوقف في أي وقت من الاوقات على حجم ما تملكه من ثروات طبيعية او موارد مالية فحسب ، بل كان نتيجة لمـا تملكه ايضا من موارد بشرية مسلحة بالعلم والخلـق والسلوك والمهارة ، ومن ثم استطاعت ان تتبع افضل السبل وأذكاها اثناء استخدامها الموارد الطبيعية والمالية المتاحة لديها ، من أجل تحقيق مزيد من التقدم والتطور الاجتماعي . من هنا يتضح لنا اهمية العنصر البشري والتربية في وقت واحد ، اذ ان العنصر البشري لا يملك احداث هذا التقدم والتطور الفعال في المجتمع الا اذا كان يملك الخبرة والمهارة والعلم والمعرفة والسلوك ، ولا يمكن اكساب الافراد هذه الصفات اللازمة لتطوير العمل وتحسينه الا من خلال العملية التربوية.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن التربية اصبحت اليوم « معيارا مـن المعايير المهمة التي يمكن الحكم بمقتضاها على مستوى المجتمعات والتمييز بينها ولتحديد معنى التقدم والقوة فيها ، فالمجتمع المتعلم هو ذلك المجتمع الذي تتسع فيه فرص التعلم فتقدم امام ابنائه صغارا وكبارا لينالوا اقصى حد يمكنهم من

التعلم ، وبالتالي يصبح هؤلاء الافراد المثقفون هم مصدر القوة في المجتمع واسبابها ، بما يملكون من ثقافة وخلق ومهارة تمكنهم من توفير مناخ يساعد على تحقيق مزيد من التقدم والرقي ، في حين يؤدي ضيق الفرص التعليمية في بعض المجتمعات الى انحدار في المستوى الثقافي ، ومن ثم يفتقد افراد المجتمع القوة الحقيقية وهي المعرفة والقدرة على التفكير والتجديد والمشاركة الواعية في استثمار موارد المجتمع » (٧)

مفهوم التربيـــة :

تعددت مفاهيم التربية على مر العصور وظهرت خلافات واضحة حول الموضوع الذي ينبغي ان تركز عليه التربية . أيجب ان تهتم بالمعرفة وتجعلها موضوعها الرئيسي ، ومن ثم تركز على عقل التلميذ وتهمل جوانبه الاخرى ؟ أم تهتم بتهذيب السلوك والخلق ؟ أم يكون موضوعها الرئيسي اكساب الافراد بعض المهارات اللازمة لتعليم مهنة او حرفة ومن ثم تغفل الجوانب الفكريـــة والثقافية والسلوكية ؟

ويرى الدكتور الهادي عفيفي (٨) « ان مفهوم التربية يجب ان يكون شاملا ومرتكزا على مسلمة اساسية ، وهي أن موضوع التربية هو الانسان بعقلـــه ووجدانه وجسمه ، وقيمه واتجاهاته ، وما لديه من مهارات وافكار . والانسان باعتباره موضوع التربية لا ينظر اليه مستقلا منعزلا عن المجتمع فهو لا يعيش ولا ينمو الا في مجتمع ، والتربية هي الوسيلة الاساسية التي تنقل الادمـــي من مجرد فرد الى انسان يشعر بالانتماء الى مجتمع له قيمه واتجاهاته وآلامـــه ومصالحه » .

ومما تجدر الاشارة اليه ان التربية المقصودة المتمثلة في المدرسة ومن يساهم فيها من معلمين واداريين وموجهين ومخططي برامج لا تمثل الا جانبا واحدا من جوانب تربية الفرد ، فهناك جوانب متعددة تشارك في هذه العملية فهناك تربية في المنزل وتربية في الشارع وفي النادي وفي دور العبادة وفـــي اماكن العمل ، أي « في كل مجال يحتك به الانسان ويتفاعل معه احتكاكا وتفاعلا يؤديان الى تعديل في السلوك على نحو من الانحاء ، وقد يكون هذا التعديل الى الاحسن وقد يكون الى الاسوأ ، ولكنه في الحالتين تعديل » (٩) .

وعلى التربية المقصودة الهادفة والمخطط لها الا تغفل ما للتربية غير المقصودة من تأثير على تكوين شخصية الفرد وتوجيه سلوكه فقد يكون اخطر من التربية المقصودة في هذا المجال ، فعلى التربية المقصودة ، اذا ان تدرس تلك الجوانب المختلفة وتحاول ان تتأثر او تؤثر بها وذلك حسب ما تمليه المصلحة العامـــة للعملية التربوية .

وهناك اتجاه يرى ان التربية في العالم العربي قد استحدثت اصولها وفلسفتها من التربية في العالم الغربي وهي تربية مادية نادى اقطابها بانكار الاديان ومحاربة العادات والتقاليد المستمدة منها ، لذا فان التأثر بهذه التربية المادية له خطورته على تنشئة الاجيال ، ولهذا يدعو هذا الراي الى نبذ الفكر التربوي الغربي ، لان عملية التربية ليست بضاعة تصدر الى الخارج او تستورد الى الداخل كالمصنوعات او المواد الخام ، وانما هي لباس يفصل على قامة هذه الشعوب وملامحها القومية وتقاليدها الموروثة وادابها المفصلة واهدافها التي تعيش لها وتموت في سبيلها (١٠) .

ويرى الباحث انه بالرغم من التقدم والتطور الذي احدثته التربية في المجتمعات الغربية ، فللمخاوف التي يثيرها هذا الراي الاخير ما يبررها ، لان التربية يجب ان تكون نابعة اصلا من حياة المجتمع الذي تعيش في ظله بما فيه من معتقدات وقيم وتقاليد ومطالب وحاجات ترتبط بماضيه وحاضره ومستقبله ولا مانع من تأثر هذه التربية بأية فلسفة اخرى ولكن بعد دراسة وتمحيص .

اسس اشتقاق اهداف تربية الطفل في الخليج العربي

ان تحديد الاهداف وتوضيحها يمثل اهمية بالغة لاي عمل يقوم به الانسان ، والعمل التربوي من الاعمال المهمة التي تحتاج الى دراسة ووضوح في الغاية والهدف .. وذلك لان الاهداف المختارة بعناية ودراسة والمحددة بوضوح تمثل نقطة البداية والانطلاق لايجاد عمل تربوي ناجح توضح به الايجابيات والسلبيات والامكانات المتوفرة ووسائل استغلالها . ونقطة البداية في تحديد الاهداف تكمن في دراسة الاسس التي يجب ان تشتق منها تلك الاهداف، ويرى الباحث ان اهم المصادر التي يجب ان تشتق منها اهداف تربية الطفل في الخليج العربي تتمثل فيما يلي :

١ ــ طبيعة مجتمع الخليج العربي ٢ ــ الدين الاسلامي ٣ ــ الوحدة العربية ، ٤ ــ خصائص مرحلة الطفولة ٥ ــ طبيعة العصر ٦ ــ اراء العاملين في حقل التعليم وقدراتهم .

اولا : طبيعة مجتمع الخليج العربي :

من المسلمات بين التربويين ان اهداف التربية لا بد وان تشتق من الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الذي تعيش في ظله وتعمل في نفس الوقت على تدعيم ايجابيات هذا الواقع والتغلب على سلبياته ، وقد درجت كثير من المحاولات في الماضي والحاضر على تحليل طبيعة المجتمع واعتبار ذلك هو المصدر الاساسي للاهداف التربوية . وقد يكون هذا المجتمع مثاليا لا وجود له

في الواقع كما جاء في جمهورية افلاطون فقد جعل صورة ذلك المجتمع المثالي مصدر الاهداف وموضوعها في آن واحد (١١) . وقد يعتبر المجتمع باوضاعه الحقيقية مصدر الاهداف ، وقد برز هذا الاتجاه بعد تقدم البحث العلمي في ميادين علم الاجتماع .

وفي ضوء ذلك علينا ان نتأمل في طبيعة مجتمع الخليج العربي بماضيه وحاضره ومستقبله وما يحتوي عليه من مشكلات وعقبات وامال وآلام ومعتقدات وما فيه من مؤسسات ومنظمات والعلاقات المتبادلة بينها ، ومن ثم نجعلها من اهم المصادر التي تشتق منها الاهداف التربوية . فما هي طبيعة هذا المجتمع وخصائصه وحاجاته ومطالبه من الشباب ومن الاطفال ومطالب اولئك الشباب والاطفال الذين سيكونون رجال المستقبل والعاملين على نهضته وتطوره منه . ويمكن تلخيص هذه الخصائص فيما يلي :

١ ــ انه مجتمع مسلم لذا يجب الاهتمام بما جاء به الدين الاسلامي من قيم ومبادىء ومعتقدات ، وسيعالج الباحث هذه النقطة عند التحدث عن الدين فقد جعله الباحث مصدرا قائما بذاته لانه اعمق واشمل واهم من هذا المجتمع .

٢ ــ ان هذا المجتمع جزء من الامة العربية ، وسيتعرض الباحث لهذه النقطة عند الحديث عن الوحدة العربية فنظرا لاهميتها فقد جعلها ايضا مصدرا قائما بذاته .

٣ ــ انه مجتمع نام ، يحمل اقتصاده معالم الاقتصاد المتطور ومن ابرزها :

ا ــ المعدل العالي لدخل الفرد .

ب ــ تحسين الخدمات والرعاية الاجتماعية .

ج ــ ارتفاع معدل الادخار من الناتج القومي .

د ــ نسبة عالية من تزايد الدخل مع ثبات في ميزان المدفوعات .

كما تبرز في هذا الاقتصاد مظاهر الاقتصاد المتخلف ومن ابرزها :

ا ــ ضآلة القطاع الصناعي .

ب ــ الاعتماد على مصدر يكاد يكون كليا على الدخل .

ج ــ نقص في الموارد البشرية ذات الكفاءات المختلفة التي تحتاجها مختلف مجالات الانتاج (١٢) .

ورغم مظاهر التقدم التي تتسم بها مجتمعات الخليج العربى الا ان الباحثين يرون ادراجها ضمن ما يسمى بالمجتمعات النامية وذلك بسبب اشتراك هذه

المجتمعات مع الدول النامية في بعض الخصائص الاساسية مثل صغر القطاع الصناعي والاعتماد على مصدر واحد للدخل (١٣) .

٤ ــ انه مجتمع سريع التغير : ولعل هذا التغير السريع الذي يشهده مجتمع الخليج منذ ما يقرب من ربع قرن ليس من طبيعة هذا المجتمع وليس من خصائصه بل من المعروف من تاريخ هذه المنطقة ان هذا المجتمع كان يحيا حياة قاسية . ولقد كانت تلك الحياة طويلة ومريرة يسودها الكثير من مظاهر الفقر والتخلف ، ومن ابرز مظاهر التخلف في ذلك المجتمع انخفاض مستوى الدخل ، ضعف الجهاز الاداري ، حرمان الشعب تقريبا من الخدمات التي لا يستغني عنها الانسان في العصر الحديث كخدمات التعليم والرعاية الصحية والاجتماعية . ضيق فرص العمل حيث كانت الغالبية العظمى من السكان تعمل في البحر على متن السفن الشراعية . ولقد قدر لهذا المجتمع الفقير البسيط ان ينطلق من دائرة الجمود والفقر والتخلف الى دائرة النمو والتغير السريع في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، **ولقد كان من اهم عوامل هذا التغير** (١٤) :

أ ــ تدفق البترول فقد ساعد هذا العامل على تحسين مستوى المعيشة ومن مظاهرها ارتفاع متوسط دخل الفرد والزيادة السنوية في نسبة الدخل تحسين الخدمات والنهوض بها والاهتمام بالتحضر والتمدن العمراني .

ب ــ الاستفادة من الخبرة الاجنبية ، فبعد ظهور البترول تدفق على هذا المجتمع كثير من الوافدين ليعملوا ، وكان من بينهم ايد عاملة ماهرة ، وعقول مفكرة ، اسهمت في تطور هذا المجتمع .

ج ــ الثورات العربية .. فقد اقتنع بعض حكام المنطقة بأن افضل السبل لتجنب مثل هذه الثورات يكمن في احداث التغير في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وذلك من أجل تطويق عوامل السخط وتعميق جوانب التعاون والعمل على تحقيق اكبر قدر من العدالة بين فئات المجتمع .

د ــ استقرار الاوضاع السياسية .

هـ ــ الاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العصر .

أما اهم مشكلات هذا المجتمع فهي :

أ ــ نضوب النفط .. تعتبر الثروة البترولية المورد الوحيد تقريبا لاقتصاد هذا المجتمع ، ولقد اصبح من المعلوم ان هذه الثروة ستزول في يوم

من الايام ، فاذا كانت هذه الثروة من أهم العوامل التي اسهمت في التقدم والتطور الاجتماعي لهذه المنطقة ، بل ان هذا التطور مرهون الى حد كبير على تدفق هذه الثروة ـــ فقد يتوقف أو ينهار عند نضوب هذه الثروة ، فان هذا يتطلب ان تحتل هذه المشكلة مكان الصدارة في الدراسة والبحث والتحليل .

ب ـــ الافتقار الى الايدي العاملة الفنية الماهرة . ولقد جوبه مجتمع الخليج بهذه المشكلة منذ بداية ملامح التغير فيه فاستعان بالقوى العاملة الخارجية ، وقد اعتمد عليها اعتمادا كبيرا في الكشف عن الثروة البترولية واستخراجها وتسويقها ، كما اعتمد عليها في ادارة مؤسسات الدولة والتخطيط للصناعة وتوجيه شئون الحياة العامة . فمما لا شك فيه ان هذه القوى الوافدة اسهمت في تطوير هذا المجتمع وتحديثه ، ولكن من المؤكد انها بهذه الكثرة قد تترك بعض المشاكل . فهناك من يتشكك في ان تكون بعض الخبرات الاجنبية من امريكية واوروبية مخلصة في تطوير هذا المجتمع واصلاحه وتصنيعه (١٥) . وهناك من لاحظ العديد من المحاباة والترقيات الى غير ذلك من الامور التي تؤثر بالعمل تأثيرا سلبيا وخطيرا ، ويكون الدافع والباعث لها هو الانتماء الى وطن ما (١٦) وهناك من لاحظ ان عددا كبيرا من القوى الخارجية تعود الى اوطانها بعد اكتسابها الخبرة والمران في المجتمع (١٧) .

ج ـــ ضيق السوق المحلية . ويتمثل في قلة عدد السكان وضيق مساحة الارض لكل مجتمع من مجتمعات الخليج على حده . وتقف هذه المشكلة عقبة في وجه التقدم الصناعي .

د ـــ اهتزاز العادات والتقاليد . حيث ادى ظهور الثروة المفاجئة الى تبدل في العادات والتقاليد وظهور بعض انماط من السلوك غير المرغوب فيه ، كظهور بعض الامراض الاجتماعية الغريبة عن روح المجتمع والتي تتنافى مع مبادىء الدين الاسلامي مثل تفشي شرب الخمور والادمان عليها والمتاجرة بالجنس وظهور الولادات غير الشرعية (١٨) .

هذه بعض الجوانب الهامة التي تصور لنا طبيعة مجتمع الخليج ، فعلى المخطط التربوي ان يلتفت الى هذه الجوانب وغيرها من الجوانب المهمة التي تعمق فهم هذا المجتمع ، ليجعل منه مصدرا اساسيا لوضع اطر منهج التربية في هذا المجتمع .

فعلى التربية ان تسهم في معالجة مشكلات المجتمع ، فاذا كان المجتمع — مثلا — يهتم بايجاد البدائل للدخل القومي عن طريق تنويع مصادر الدخل والانتاج كالاهتمام بالصناعة والزراعة والثروة الحيوانية ، فلتتجه التربية الى ايجاد العنصر البشري المثقف المستنير والقادر على العمل والانتاج بما يملك من خبرة ومهارة وعلم وخلق وسلوك ، مع تمكين هذا الجيل من تفهم الطرق والاساليب المساعدة على المحافظة على هذه الثروة القومية والاستفادة منها وذلك من خلال اكتشاف بعض التلاميذ الذين تمكنهم قدرتهم من ذلك ومن ثم توجيههم الى دراسة هذا الحقل سواء في المعاهد الثانوية او معاهد عليا او كليات تنشأ لهذا الغرض .. وعلينا ان نتساءل : لماذا تخلو مناهج التعليم في منطقة الخليج من الاهتمام المباشر بهذه الثروة بالرغم ان الاقتصاد القومي لهذه المنطقة يعتمد اعتمادا يكاد يكون كليا على هذه الثروة ؟ كما يجب ان يتفهم الجيل الصاعد من خلال منهج الدراسة وذلك بحسب امكانياتهم وقدراتهم وسنهم انهم لا يعيشون في مجتمع غني كما يتبادر الى اذهان الكثير من ابناء هذا المجتمع ، بل يعيشون في مجتمع نام او متخلف ، وانه سيتعرض لهزات اقتصادية كبرى ، فعليهم ان يفكروا ويستخدموا ذكاءهم وعقولهم لمعالجة مشكلات مجتمعهم . عليهم ان يتعودوا السلوك الاقتصادي الطيب والمرغوب فيه كالابتعاد عن الاسراف والبذخ . عليهم ان يتعودوا ترشيد الانفاق . عليهم ان يتعودوا حب العمل اليدوي واحترامه . وطريقة الانتاج السليمة التي تتطلب اكتساب المهارات اللازمة والدقيقة والتعاون والتفكير العلمي السليم في معالجة المشكلات .

ثانيا : الدين الاسلامي :

للتربية وظيفة مزدوجة فالى جانب مطالبتها باحداث التغير والتعديل لتحسين المجتمع وتطويره فانها مطالبة في نفس الوقت بنقل التراث الثقافي للمجتمع والمحافظة عليه ، وقد يحدث صراع بين الاهداف المراد تحقيقها مع التقاليد المرغوب فيها ، بل ان هذا الصراع لا يمكن تجنبه (١٩) .. فرجال التربية اذا يعتقدون ان للتربية وظيفتين متناقضتين ، ولكن لماذا التسليم بوجود تناقص بين التقدم العلميوتقاليد المجتمع وقيمه ؟ قد يكون السبب في ذلك هو الصراع الذي قام بين العلم والدين في العالم الغربي ثم انتصار العلم وعزل الدين عن المجتمع وحصره في دور العبادة . واذا كان الباحث لا يعرف حقيقة تناقض الدين المسيحي مع العلم فانه يدرك انه لا يوجد تناقض اطلاقا بين الدين الاسلامي والعلم وقد ادرك هذه الحقيقة الامام ابن تيمية حين اقر قاعدته العظيمة « ان صحيح المعقول لا يخالف صحيح المنقول وان صحيح المعقول يوافق صحيح المنقول » (٢٠) .

ولعل من يحاول ان ينقل هذا الصراع بين العلم والدين الى العالم الاسلامي

لا يدرك طبيعة هذا الدين وخصائصه . فالمتتبع لايات القرآن الكريم واحاديث الرسول عليه السلام في اقواله وافعاله وسيرة خلفائه الراشدين وصحبه رضوان الله عليهم تجاه هذه القضية سيخرج من هذا كله بصورة واضحة ودقيقة تبين له موقف الاسلام من التعلم .

والسؤال الذي يطرح نفسه الان هو : ما العلوم التي يحث الاسلام الانسان على ان يتعلمها ؟ وهل يقتصر ذلك على تعلم العلوم الدينية ؟ لا شك أن تعلم الامور الدينية الضرورية كالعبادات والعقائد من الامور الواجبة ويعتبرها الاسلام فرض عين ، ولكن الاسلام ايضا يحث المسلمين على تعلم العلوم غير الدينية والتي يحتاج اليها المجتمع كتعلم الطب والهندسة والصناعة (٢١) « فعلى المجتمع ان يسعى لتوفير هذه الكفايات في هذه الحقول باعتبارها فروض كفاية يجب ان يتخصص فيها افراد منه والا اثم المجتمع كله اذا لم يوفر هذه الكفايات ولم يوفر لها الجو الذي تتكون فيه وتعمل وتنتج » كما نرى الامام الغزالي يعيب على بعض علماء عصره تهافتهم على تعلم الفقه لا سيما الخلافيات والجدليات والبلد مشحون بالفقهاء ويدعو الى تعلم بعض العلوم كالطب التي يرى انها قد اصبحت فرض عين نظرا للحاجة الماسة اليها ، وخاصة بعد أن اندس في تعلم الدين علماء السوء الذين يريدون تحقيق اغراض غير شريفة من دراسة الفقه كتولي الاوقاف والوصايا وحيازة مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران الى غير ذلك من الامور التي تسخط الرحمن وترضي الشيطان (٢٢) .

اذا فاسلام لا يتعارض مع العلم بل امر به وجعله فرضا على كل مسلم ولا يقتصر هذا على تعلم الامور الدينية فحسب بل الى تعلم جميع العلوم التي يحتاجها المجتمع ، الا أن الاسلام لا يقصر هدفه الاساسي من التعلم على تنمية الانسان القادر على الانتاج المادي ، فرغم ان الاسلام لا يهمل الانتاج والابداع المادي ، اذ يعتبره من مقومات الخلافة في الارض ، ولكن لا يجعل منه كما تفعل معظم المجتمعات القيمة العليا التي يجب ان تهدر من أجلها اخلاق المجتمع وحرياته كما تهدر من أجلها كرامة الفرد وحريته . بل نجد الاسلام يعيب على كل من يقصر اهتمامه على شئون الحياة الدنيا فهو ينتقد هذا الاتجاه بقوله « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون »(٢٣)فهذا العلم في نظر الاسلام قاصر وليس صحيحا لان الهدف من التعلم في الاسلام هو ان ينظر الى الانسان نظرة شاملة فتكون روح الانسان وعقله وضميره هي منطلق التربية الى جانب الحاجات الاخرى .

هذه نظرة موجزة ادركنا من خلالها عدم تعارض الدين الاسلامي مع العلم ، والان نريد الاشارة الى بعض القيم والمبادىء التي نادى بها الاسلام لنقف على

اهميتها بالنسبة للانسان ومدى ملاءمتها لروح العصر. ان هذه القضية طويلة ولا يمكن اعطاؤها حقها بهذه السطور القليلة ولكن سنشير اليها اشارة عابرة .

يملك الاسلام رصيدا ضخما من القيم والمبادىء التي تهدف الى الارتقاء بالانسان وتنمية ضميره ومشاعره لتكوين الانسان القادر على تحقيق الرسالة التي خلق من اجلها . والمتتبع لايات القران الكريم واحاديث الرسول عليه السلام سيشعر بتلك الجهود الكبيرة التي بذلت لتطهير الانسان من شرور نفسه ولرفع مستوى تفكيره وتصوره حتى يصل الى اعلى مراتب الكمال الانساني ، من تلك القيم العدالة فقد طلب من الانسان ان يحكم بالعدل ويشهد بالحق حتى ولو تطلب ذلك ان يشهد ضد نفسه او والديه او فقير او غني او حتى لو تطلب الموقف ان يشهد لمصلحة عدوه . يقول تعالى « يأيها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعلمون خبيرا » (٢٤) . وقال تعالى « يأيها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلو هو اقرب للتقوى » (٢٥).

كما حث على الصدق والامانة والمروءة واحترام الاخرين بحضورهم وغيبتهم، كما امر باحترام دمائهم واموالهم واعراضهم (٢٦) . ولقد سن من القوانين والنظم والتقاليد التي تساعد على بناء مجتمع اساسه التكافل الاجتماعي كنظام الزكاة والميراث والوقف الخيري والصدقات والبر والاحسان والجهاد والحرية والمعاملات الاقتصادية غير الربوية كما عهد الى تكوين عادات واداب اجتماعية تساعد على تكوين روح التعاون والتآخي والتكافل في محيط العمل ، كما اقام نظام حكم تتوفر فيه العدالة والحرية والشورى (٢٧) .

ولقد اعتمد الدين الاسلامي على تكوين هذا المجتمع بقيمه ومبادئه وتقاليده على النظم والتشريعات التي يسنها من جهة ومن جهة ثانية على تربية الانسان واصلاحه وجعل الانسان ينصرف الى حب الفضيلة وكراهية الرذيلة بدوافع مستقرة في ضميره وكامنة في نفسه وذلك من خلال تعميق ايمانه بالله وتعريفه بصفاته وقدراته . (٢٨) « وكان هذا الايمان مدرسة خلقية وتربية نفسية تملي على صاحبها الفضائل وكان اقوى وازع عرفه تاريخ الاخلاق وعلم النفس عن الزلات الخلقية والسقطات البشرية ، حتى اذا هجمت السورة البهيجة في حين من الاحيان وسقط الانسان سقطة وكان ذلك حيث لا تراقبه عين ولا تتناوله يد القانون تحول هذا الايمان الى نفس لوامة لا يرتاح معها صاحبها حتى يعترف بذنبه ويعرض نفسه للعقوبة الشديدة ويتحملها مطمئنا تفاديا من سخط الله وعقوبة الاخرة » وهكذا تكون ذلك المجتمع المسلم الراقي والمتقدم والقوي وكان يستمد قوته وحضارته وتمدنه من رجال صالحين استؤصلت من نفوسهم جرثومة

الفساد فاستطاعوا أن يضربوا امثلة رائعة بالصبر والمثابرة والثبات والتضحية . وانه لمن المؤسف ان نسمع اليوم من ابناء هذه الامة من يصف تلك التقاليد والقيم والمبادىء المستمدة من هذا الدين بأنها قيم وتقاليد بالية ومتأخرة لا بد ان تدك من القواعد وتداس بالاقدام (٢٩).ولعل هؤلاء لا يفهمون الاسلام الفهم الصحيح .. ويعلل الامام ابو الاعلى المودودي ذلك على الظروف التي احتك فيها الاسلام والمسلمون بالحضارة الغربية .. فهذا الاحتكاك لم يتم بين الاسلام الصحيح والحضارة الغربية وانما جاء بين الحضارة الغربية النابضة وحضارة المسلمين الخامدة فنتج عن هذا ان المسلمين يتراجعون وحضارتهم تهزم وهم يتدرجون الى أن يذوبوا في الحضارة الغربية ويفقدوا شخصيتهم المستقلة ومن ثم يصبح فكرهم ومثلهم الاعلى نابعا ومستمدا من العالم الغربي فهذه الهزيمة هي هزيمة المسلمين ولكن لسوء الحظ تعتبر خطأ هزيمة الدين الاسلامي (٣٠) .

هذه نظرة عابرة اراد الباحث من خلالها توضيح اهمية اعتبار الدين الاسلامي مصدرا من المصادر الهامة التي تشتق منه اهداف التربية . والان كيف يتسنى للتربية ان تقوم بهذا الدور ؟ على التربية ان تدرس روح هذا الدين وطبيعته وخصائصه دراسة واقعية ومن ثم تستخلص منه منهجا وبرامج تربوية تقدم للتلاميذ وفق سنهم ووفق قدراتهم العقلية وامكانياتهم ، ويجب الا يكون هذا المنهج محصورا في دروس التربية الدينية فقط ثم تأتي بعض المواد الدراسية متناقضة مع هذا المبدأ مما يؤدي الى وجود ازدواجية في نفسية التلاميذ وانقسام في شخصيتهم فلا يعرفون من يصدقون مدرس التربية الدينية ام العلوم او التاريخ او غير ذلك . فيجب ان تكون جميع المناهج متناسقة لتخدم الاهداف الرئيسية للتربية ، فمثلا حبذا لو اتبع في تدريس برامج العلوم نفس المنهج الذي اتبعه القرآن عندما طلب من الانسان ان يتأمل ويدرس نفسه والكون ليستدل من هذه الدراسة على وجود الله والايمان باليوم الاخر .

كما يجب على التربية ان تتعرف على الشبهات التي يثيرها اعداء الاسلام والغرض منها والوسائل التي تتبع في ذلك ومن ثم تضمن برامجها دحض هذه الشبهات وتحصين التلاميذ ضدها .

كما يجب على المدرسة ان تدرس البيئة المحيطة بالطفل والتي تؤثر فيه تأثيرا تربويا كالنادي والاسرة ووسائل الاعلام وتحاول في أية صورة من الصور ان تعالج التناقض بينها وبين تلك الوسائل ما امكنها ذلك .

كما يجب على المدرسة ان تتضمن في برامجها العديد من الوسائل لغرس القيم والمبادىء الاسلامية في نفوس النشء ولا تكتفي بالكتاب المدرسي وطريقة الالقاء .

ثالثا : الوحدة العربية (٣١) :

يحتل العالم العربي مكانة هامة في خريطة العالم السياسية والاقتصادية ، وذلك من خلال ما يملك من اراض زراعية خصبة ، وثروات بترولية ضخمة ، وموارد مالية هائلة ، ومعادن مختلفة ، واسواق تجارية ، وايد عاملة ماهرة ، وعقول مفكرة مبدعة ، وهو فوق هذا كله يملك تاريخا مشرفا عندما استطاع ان يحمل رسالة الله الى البشرية ليخرجهم بها من الظلمات الى النور .

الا ان العالم العربي لا يستطيع اليوم ان يؤدي هذه الرسالة المشرفة ، كما انه لا يستطيع ان يستفيد من هذه الامكانيات الضخمة وهو يعيش في حالة من الفوضى والتفكك والتمزق . وهناك عدة عوامل اسهمت في هذا التفكك والتمزق الذي يعيشه العالم العربي ، وفي مقدمة المتآمرين على اضعاف العالم العربي الفكر الصهيوني والاستعمار الغربي ، حيث ادى تشابك مصالحهما الى ان يعملا على تحطيم هذه الامة واضعاف وحدتها . فالاستعمار سواء كان غربيا او شرقيا ينظر الى هذه المنطقة على اعتبار انها منطقة نفوذ يريد وضعها تحت سيطرته ونفوذه ليفيد مما فيها من خيرات . . والفكر الصهيوني يريد تحقيق احلامه ومطامعه في اقامة دولة اسرائيل الكبرى والسيطرة على العالم ، وقد تأكد لهما انهما لايستطيعان تحقيق مآربهما في هذه المنطقة الا من خلال اضعاف شعوبها ، وأن خير وسيلة تساعد على اضعاف شعوب هذه المنطقة واذلالها حرمانها من الوحدة وذلك لان اتحاد هذه الامكانيات الضخمة سيشكل سدا وحصنا قويا يصعب عليهم من خلاله السيطرة على المنطقة واخضاعها .

وهكذا بدأت الدراسات الطويلة الهادفة الى اضعاف شعب هذه المنطقة واستخدمت مختلف الوسائل لتفكيك هذا العالم وتجزئته .

ومن الامور التي اثيرت ولا زالت تثار لتشجيع الانفصال وبقاء التفكك والتمزق اثارة بعض النعراتوتشجيع بعض الدول العربية والاسلاميةلها،كتشجيع الفرعونية في مصر والبربرية في المغرب العربي الى غير ذلك . كما اخذ يثار في نفوس الشعوب العربية الصغيرة والغنية كشعوب الخليج مخاوف عديدة لتنفيرها من الوحدة العربية وذلك عن طريق الايحاء لهم بأن وحدتهم مع الدول العربية ستسبب لهم الفقر والضياع . وهكذا يوحي اليهم بضرورة المحافظة على الارض التي يقفون عليها .

والامة العربية لا تستطيع التغلب على التحديات والمشاكل التي تواجهها الا في ظل اتحادها والاسلام هو خير ما يوحدها فهو الذي وحدها قديما ولا يزال يملك مقومات هذه الوحدة واسبابها . ولقد عاش العالم العربي والاسلامي

في ظل تلك الوحدة في عزة وكرامة لم يستطع أحد اذلاله او اخضاعه تحت سيطرته فلا بد من الرجوع الى الدين الاسلامي لنستقي منه اسباب وحدتنا ، ولا مانع من الاستفادة من تجارب البشرية وتاريخها اذا كان ذلك لا يتعارض مع مبادىء الدين الاسلامي ويساعد على توحيد هذه الامة .

ولعل في اتحاد الولايات المتحدة خير مثل على ذلك ، فهذا الثقل الدولي والقوة العسكرية والاقتصادية والسياسية التي تملكها امريكا ما كان لها ان تحققه لولا التوحيد بين تلك الولايات ، ولعل الدول العربية تملك اسبابا لوحدتها أقوى من الاسباب التي دفعت امريكا الى الاتحاد ، فمن الممكن الاستفادة من تجارب الاتحاد الامريكي لتكوين نظام تتوفر فيه العدالة والحرية لكل ولاية وشعب يدخل في الاتحاد .

وبدون هذا الاتحاد سيعيش العالم العربي في ذل وضعف اقتصادي وسياسي وخضوع مستمر لاعدائه . وهكذا تتضح لنا ضرورة الوحدة بين العالم العربي والاخطار التي تهدد المنطقة من جراء التفكك والتجزئة التي تعيشها . فما الدور الذي يمكن ان تقوم به التربية من أجل بناء مجتمع عربي موحد ؟ التربية يمكن ان تقوم بدور خطير وكبير في هذا الصدد وذلك من خلال بناء منهج يغرس في نفوس الصغار والكبار على السواء العديد من الاتجاهات والمشاعر والميول التي تجعله يتفهم الفوائد العديدة التي ستجنيها الامة من وحدتها وما يترتب على التفكك والتجزئة من أخطار ، وعلى التربية ان تتبع شتى الوسائل والاساليب التي تمكنها من استئصال المزاعم الكاذبة والمخاوف والتضليل التي حاول الاستعمار والصهيونية غرسها في نفوس ابناء هذه الامة وما ترتب عليها من مخاوف وشكوك في قيمة هذه الامة وقدرتها وامكانياتها .

رابعا : خصائص الطفولة :

وهو من المصادر الهامة التي لا يجوز اغفالها ، فعلى المخطط التربوي ان يهتم بدراسة خصائص هذه المرحلة وذلك لكي يبني المنهج متلائما مع حاجات الاطفال ورغباتهم وقدراتهم .

والحقيقة ان علم النفس التربوي قد اثرى المكتبة العالمية ببحوثه الدقيقة والمستفيضة ، وقد « ظلت التربية حتى وقت قريب علما ذا طبيعة تأملية تكوينية ، واستمرت في رفض اراء علم النفس عن الطفولة ، واصرت على مفاهيم التدريس والتربية التي غالبا ما تتحدى ابسط مبادىء الموضوعية ونتج عن ذلك اغفال الطفل في عمل التعلم وعدم الاعتراف بالحكمة من الطفولة ووظيفتها فكان يفترض ان الاطفال سلبيون من الناحية العقلية » (٣٢) .

الا ان استعانة التربية بتلك البحوث والدراسات التي قدمها علم النفس التعليمي التطوري قدغير كثيرا من تلك المفاهيم السائدة . كما ادى الى توضيح مراحل النمو ومطالب وحاجات وخصائص كل مرحلة من تلك المراحل ، ومن ثم اخذ ينظر الى النمو الوظيفي للطفولة بمنظور جديدا ، يقول « **ليس الطفل طفلا لانه تنقصه الخبرة بل لان به حاجة طبيعية الى اكتسابها وليست حقيقة جهله هي التي تجعل منه طفلا بل حقيقة رغبته في المعرفة وليس السمة المميزة للطفل هي انه تنقصه المعرفة بل هي انه يسعى في طلبها** » (٣٣) ولا يعني تعليم الطفل وتربيته اتخامه بنتف من المعارف والمدركات بل يعني تزويده بما يناسب قدراته وحاجاته من الغذاء العقلي الذي يستطيع استيعابه . فليست التربية جهدا يبذل من الخارج لفرض انواع السلوك والوان المعرفة بل هي وضع الطفل في موقف يمكنه من بذل هذا الجهد بنفسه .

والحقيقة ان خصائص هذه المرحلة وطبيعة النمو ومطالبه معروفة لاصحاب علم النفس ، فالمرحلة مدروسة دراسة دقيقة وان كان ينقصها بعض البحوث والدراسات التي يجب ان تطبق على الاطفال العرب ، لان معظم تلك الابحاث طبقت على اطفال الغرب ، ومع الاعتراف بوحدة الطبيعة البشرية الا ان لعامل البيئة التي ينشأ بها الطفل ويتربى اثرا واضحا على شخصيته ، فمن الضروري اجراء دراسات وبحوث تراعي عامل البيئة والثقافة والتنشئة العربية . ولعل اهم ما ينبغي ان يستفيد منه المخطط التربوي لدراسة خصائص هذه المرحلة ما يلي :

١ ــ معرفة حاجات الفرد النامي ومطالبه ومتى نتوقع بروز تلك الحاجة والطريقة السليمة لاشباعها .

٢ ــ الاهتمام بنمو الشخصية ككل بكافة ابعادها ومظاهرها النفسية والعقلية والحسية .

٣ ــ من الضروري ملاءمة طرق التدريس مع مراحل النمو كمعرفة الطرق التي تتلاءم مع مرحلة الطفولة المتوسطة او اوائل الطفولة المتأخرة وحتى يكون اتباع الطريقة الكلية اجدى من غيرها ومتى يكون من الضرورة اتباع طريقة الملاحظة والتجريب ومتى يكون الطفل قادرا على التفكير المجرد ؟ الى غير ذلك ...

٤ ــ يجب ان تكون المدرسة نقطة وسطا بين البيت والمجتمع بحيث توفر للطفل كثيرا مما كان يتحقق له في المنزل الصالح من حب وحنان وعطف وتقدير وخاصة في رياض الاطفال والفصول الاولى من المدرسة الابتدائية ، وقد يتطلب هذا اتصالا وتعاونا وثيقا بين البيت والمدرسة . كما يجب على

المدرسة ان تعد الطفل للتكيف مع مجتمعه بحيث تكون البرامج الدراسية مستمدة من البيئة الاجتماعية وتقدم للطفل بحسب سنه وقدرته على ان يكون المجتمع المدرسي اصلح من المجتمع الخارجي ، وذلك لاعداد جيل يتمكن من اصلاح مجتمعه ، لان من واجبات التربية اصلاح ما يشوب البيئة من نقائص . وقد يتطلب هذا التدرج مع الاطفال لاحساسهم بتحمل المسئولية الاجتماعية وتعريفهم بصور شتى من مجتمعهم والبيئة المحيطة بهم وذلك من خلال البرامج والانشطة المدرسية .

٥ ـ من الضروري ان يراعى المنهج الفروق الفردية لدى الاطفال سواء كانت تلك الفروق عضوية او بيئية فان للبيئة اثرا فعالا على النمو . . فمن الملاحظ مثلا ان اطفال الاغنياء غالبا ما تكون امكانيات نموهم العقلي افضل من اطفال تكون ظروفهم المادية قاسية .

٦ ـ من الضروري دراسة اسباب التأخر الدراسي وعوامله ومعالجة ذلك . فقد تبين من ان تلك الاسباب لا ترجع الى عوامل خلقية فقط بل هناك الكثير من العوامل البيئية والاجتماعية والتربوية كاضطراب في الاسرة او تربية منزلية غير سليمة او خطأ في المنهج المدرسي او طرق التدريس الى غير ذلك من العوامل (٣٤) .

خامسا : طبيعة العصر :

ومن المصادر الهامة التي يجب ان يراعيها المخططون لتربية فهم طبيعة العصر الذي نعيش فيه . ولعل من أهم مميزات هذا العصر :

١ ـ التغير السريع والمذهل الذي نشهده ونلمسه في مختلف جوانب حياتنا اليومية . واذا كان التغير سنة من سنن الكون والحياة الاجتماعية وهو من السمات التي لازمت الانسانية منذ فجر تاريخها حتى عصرنا الحاضر ، الا ان المجتمعات الحديثة اصبح التغير السريع من طبيعتها ، فكل حادثة فيه تكاد تخالف سابقتها ، وكل شيء يتغير من حولنا بطريقة جذرية وفي حركة دائبة تتغير معها وبها المعايير والقيم والاتجاهات وكافة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية حتى ان وليام كلباتريك (٣٥) قال في وصف هذا التغير « لقد تغير العالم منذ الحرب العالمية الاولى ومن خلالها بسرعة كبيرة جعلت الكثير يطالبون بالتمهل بعض الشيء والانتظار في عملية التغير حتى تضيق » . ومن أهم اسباب هذا التغير ومظاهره في نفس الوقت هذا الانفجار المعرفي المتمثل في التقدم المذهل في العلوم والتعاقب السريع للاكتشافات والمخترعات التي تطبق في مختلف قطاعات الصناعة وفي

حياة الافراد والمجتمعات . وسواء كانت هذه الاكتشافات والمخترعات والوسائل الحديثة مفيدة للبشرية كالمخترعات والوسائل التي تستخدم لتحسين طرق المعيشة الانسانية ، ام كانت ضارة ومهددة بفناء البشرية كالاسلحة المدمرة والفتاكة — فعلى واضع المنهج والمخطط التربوي ان يدرك ان تقدم المجتمع العربي يتوقف الى حد كبير على فهم طبيعة هذا التقدم واستيعابه والعمل على المشاركة فيه تأثيرا لا تأثرا وحسب ، ويصاحب كل هذا — ولا بد — فهم ما يحتاج اليه من عادات وسلوك ومهارات .

٢ — النمو الديمقراطي : حيث نلاحظ ان المجتمعات الحديثة اسست انظمة ديمقراطية قوامها تحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم ونتج عن ذلك الحد من سلطة الحاكم وتقليص اختصاصاته منعا لاستبداد الفرد وتحكمه في المجتمع ، كما اعطت هذه الديمقراطية للفرد حرية التعبير عن رأيه ووفرت لافراد المجتمع حياة كريمة سعيدة . ولقد ساعد هذا كله على ظهور التقدم الاجتماعي في تلك المجتمعات ، وعلى العكس من ذلك فان المجتمعات التي لا زالت تعيش تحت نظم الحكم الفردي والاستبداد هي المتخلفة . لذا فان المجتمعات الانسانية قد ثارت على الظلم والاستبداد نظرا للضرر البالغ والاثار السلبية التي تترتب على الانظمة الاستبدادية سواء على حياة الفرد او الجماعة او المجتمع بأسره . واذا كانت البشرية قد ثارت حديثا على الظلم والاستبداد ، ونادى المفكرون المحدثون بالنظم الديمقراطية فان الدين الاسلامي قد وضع من أهم مبادئه حرية الرأي والمساواة بين الناس وحارب الفوارق بين الطبقات والامتيازات التي تأتي من الحياة الاجتماعية (٣٦) . ولقد كانت هذه الديمقراطية من العوامل الهامة التي اسهمت في تقدم المجتمع الاسلامي كما انها اسهمت وتسهم اليوم في تقدم المجتمعات التي تعيش في ظلها . فمن الضروري ان يتعرف واضع المنهج والمخطط التربوي على هذا المجتمع الحر الديمقراطي وما يتطلب من مهارات وعادات تغرس في نفوس التلاميذ حتى يتشربوا روح الديمقراطية ويتفهموا اساليبها .

٣ — ان التقدم العلمي الذي حدث في العالم كان له تأثيره الواضح في مختلف جوانب الحياة ، ويهم الباحث ابراز تأثيره الواضح في المجال الاعلامي حيث تستطيع اية دولة نقل فكرها ومبادئها واتجاهاتها بسرعة فائقة الى أي مجتمع اخر .. وذلك من خلال اجهزتها الاعلامية وان كان هذا له اثاره الطيبة والحميدة الا انه في نفس الوقت له اثاره السلبية ومساوئه وذلك عندما تقوم دولة معادية او منحرفة بتسليط اعلامها على مجتمع اخر بهدف بلبلة الرأي العام او تسميم افكاره او تدمير اتجاهاته او تخريب معتقداته . فعلى المربين ان يأخذوا هذا العامل بعين الاعتبار لوضع منهج

يسهم في بناء الشخصية القوية التي يصعب خداعهـــا او تضليلها او اغواؤها ، كما ان الاعلام في نفس الدولة يبث احيانا برامج تتناقض مـــع اهداف التربية كالقصص والافلام التي تصور الاجرام والخلاعة الى غير ذلك من الامور التي تتناقض مع الاهداف والميول والاتجاهات التي تحاول التربية غرسها في نفوس النشء مما يحتم الاهتمام ببرامج الاعلام بصفة عامة والبرامج الموجهة للاطفال بصفة خاصة لكي تأتي منسجمة مع الصفات التي يجب ان يتحلى فيها الفرد .

سادسا : آراء العاملين في حقل التعليم :

من الامور المهمة التعرف على اراء العاملين في حقل التعليم والمنفذيـــن للسياسة التربوية والذين يواجهون يوميا بما فيها من مشكلات ويعرفون من قرب نقاط قوتها وضعفها من معلمين واداريين وموجهين ، فلا بد من الاخذ بارائهم في بعض القضايا التربوية كأن يعرض عليهم الكثير من النتائج التربوية لتؤخذ اراؤهم فيها .. فيجب التعرف على ارائهم سواء بتربية الطفل او تربية المعلم الذي سيقوم بتربية الطفل كما يجب التعرف على امكانياتهم وقدراتهم .

خاتمـــــة ومقترحـــــات

فيما سبق اشار الباحث الى اهم المصادر التي يعتقد بوجوب مراعاتها عند اشتقاق الاهداف ووضع منهج يساعد على تربية طفل الخليج العربي تربيـــة صحيحة . ومتى اشتقت الاهداف من تلك المصادر وجب التفكير بالبحث عن اهم الوسائل التي تساعد على تحقيق تلك الاهداف وتحويلها الى واقع ملموس . ولعل من اهم الوسائل التي تساعد على تحقيق ذلك ـــ المنهج ، فيجب ان يكون معبرا تعبيرا صادقا وحقيقيا عن الاهداف المحددة . فمتى اشتقت الاهداف يجب ان يأتي المنهج بكل ما يشتمل عليه من كتب ومواقف تعليمية وانشطة ومهارات مطابقا للاهداف المنصوص عليها ، والا حدث نوع من التناقص بين الاهداف والمناهج المطبقة مما يؤدي الى تعطيل العمل التربوي . كما يعتبر المعلم من العناصر المهمة التي تساعد على تحقيق الاهداف نظرا لاحتكاكه المباشر والمستمر بالعمل التربوي ، فهو المشرف على البرامج التعليمية وهو المسئول عن تنفيذها ويجب ان يملك القدرة على تقييمها وتطويرها ، لذا يجب الاهتمام بحسن اختيار المعلم ورعايته كما يجب الاهتمام باعداده وزيادة كفايته ومهاراته وقدراته . ولعل اهم المقترحات التي يمكن استخلاصها من هذا البحث هي :

١ ـــ نظرا لاهمية مجتمع الخليج العربي بالنسبة لاطفال المنطقة لذا يجب ان يهتم المنهج عما يأتي :

أ ـــ دراسة طبيعة هذا المجتمع وخصائصه بماضيه وحاضره ومستقبله وبما فيه من مشكلات وطرق علاجها وبما فيه من معتقدات وقيـــم ومبادىء .

ب ـــ استخلاص نتائج من هذه الدراسة تتناسب مع عقول الاطفال وقدراتهم لتكون اساسا للبرامج التعليمية .

جـ ـــ استخدام شتى الوسائل والاساليب والطرق المناسبة للطفل من جهة وللبرنامج التعليمي من جهة اخرى .. وذلك من أجل ان يصبح العمل التربوي اكثر وضوحا ودقة ، ويزيد من اقبال الطفل عليه كاستخدام القصة والصور المتحركة وعرض الافلام والرحلات بالاضافة الى استخدام الكتب .

د ـــ تكوين اساس العادات والمهارات والمعتقدات والقيم التي يحتاج اليها المجتمع كتعريف الطالب بالحقوق والواجبات وحب العمل واحترامه واهمية القدرة على العمل والانتاج .

٢ ـــ نظرا لاهمية الدين الاسلامي بالنسبة للانسان بصفة عامة وللانسان العربي بصفة خاصة ونظرا للاخطار التي تترتب على تفشي الكفر والالحاد لـــذا يجب ان يهتم المنهج بما يأتي :

أ ـــ بناء الشخصية المؤمنة بالله عن عقيدة واقتناع وذلك باستخدام الادلة العقلية والنظرية التي تتناسب مع الطفل وتساعد على الوصول الى ذلك .

ب ـــ ان نتخذ من دراسة الظواهر الطبيعية في الانسان والكون والحيوان والنبات ادلة على وجود الخالق .

جـ ـــ تكوين العاطفة الدينية التي تجعل المسلم يفتخر ويعتز بدينه .

د ـــ غرس القيم والمبادىء التي ينادي بها الاسلام في نفوس الاطفـــال وجعلهم يتشربون تلك المبادىء لتصبح جزءا من سلوكهم .

هـ ـــ تعريف الطفل بالواجبات الدينية وطرق ادائها .

و ـــ ابعاد ما يتنافى مع المعتقدات والمبادىء الدينية من المنهج .

٣ ـــ نظرا لاهمية الوحدة بين الدول العربية لذا يجب ان يهتم المنهج بما يأتي :

أ ـــ تكوين المشاعر والميول والاتجاهات التي تجعل الطفل حريصا على هذه الوحدة .

ب ــ ابراز اهمية الوحدة والاخطار الناتجة عن التفكك والتجزئة .

جـ ــ ابراز دور الاستعمار والصهيونية في تجزئة العالم العربي وحرصه على بقاء هذا التفكك لان هذا الوضع يخدم مصالحه .

٤ ــ اما بالنسبة للاستفادة من دراسة خصائص مرحلة الطفولة فان الباحث يرى ما يأتي :

أ ــ من الضروري الاستفادة والاستعانة بالدراسات والبحوث النفسية والتربوية التي اجريت في ميدان علم النفس التربوي .

ب ــ من الضروري اجراء دراسات وبحوث على غرار تلك الدراسات التي اجريت في العالم الغربي وذلك لكي تتلاءم نتائجها مع البيئة والثقافة المحلية بصورة أفضل .

جـ ــ التعرف على حاجات النمو ومطالبه ومتى توقع ظهور تلك الحاجات والطرق المثلى لاشباعها .

د ــ العناية بنمو شخصية الطفل بكافة جوانبها دون أن يطغى جانب على اخر .

هـ ــ الاهتمام بمعرفة طرق التدريس التي تتلاءم مع مرحلة النمو .

و ــ دراسة البيئة المحلية ومحاولة التأثر بها والتأثير فيها وذلك لمساعدة الطفل للتكيف مع الجو المدرسي وكذلك لمساعدته للتكيف مع المجتمع .

زـ ــ تكوين المشاعر واثارة الدوافع التي تحبب الطفل في التعليم وتحثه على المثابرة .

ح ــ مراعاة الفروق الفردية .

ط ــ دراسة اسباب التأخر الدراسي ومحاولة علاج ما يمكن علاجه .

٥ ــ اما بالنسبة لملاءمة المنهج لمطالب العصر فان الباحث يرى ما يأتي :

أ ــ ادخال اساسيات العلوم في تعليم الاطفال .

ب ــ الاهتمام بتنمية طريقة التفكير العلمي لدى الاطفال .

جـ ــ غرس حب العمل والانتاج .

د ــ اكسابه العادات والمهارات التي يتطلبها النظام الديمقراطي مثل :

ــ حب الحرية والدفاع عنها .

ــ تعويده على أدب الحديث والمناقشة مع اكسابه القدرة على ذلك .

ــ الشجاعة في التعبير عن الراي مع احترامه رأي الاخرين .

ــ الحرص على المصلحة العامة حتى ولو تعارضت مع المصلحة الخاصة .

٦ ــ نظرا لاهمية وسائل الاعلام في نفوس النشء فان الباحث يقترح ما يأتي :

أ ــ اجراء دراسة عن الاعلام قائمة بذاتها .

ب ــ ان يكون المسئولون عن اعداد البرامج وتنفيذها على وعي تام باهداف المجتمع واهداف التربية لابعاد البرامج المتناقضة مع هذه الاهداف .

ج ــ يجب التنبيه على اعضاء الاسرة بالبرامج التي يجب منع الاطفال من مشاهدتها وخاصة افلام الجنس والاجرام .

د ــ يجب تحصين الاجيال الصاعدة لكي لا يتأثروا بالدعايات والافكار المغرضة ويستطيعوا التمييز بين الطيب والخبيث .

٧ ــ اما بالنسبة لاخذ اراء العاملين في الاهداف التربوية والبرامج فقد يتطلب هذا :

أ ــ حسن اختيار المعلم وحسن رعايته ومعاملته .

ب ــ حسن اعداده .

ج ــ تنمية مهازاته وذلك عن طريق التدريب واستمرار التعليم .

الهوامش

١ ــ انظـــر : ــ

أ ــ مصطفى فهمي . **الصحة النفسية** . (**القاهرة** ، دار الثقافة ١٩٦٣) صص ٥٦ ، ٩٠

ب ــ عبد العزيز القوصى . **اسس الصحة النفسية** . القاهرة ، النهضة المصريـــــــة ، الطبعة السادسة ١٩٦٣) صص ٨٨ ، ٩٠ .

٢ ــ عبد العزيز القوصي : **اسس الصحة النفسية** .. مرجع سابق صص ٣٣ ، ٣٤ .

٣ ــ محمد عبد الستار النصار : « الطفولة في معطيات الاسلام » والطفل بالخليج العربـــي .. حلقة دراسية ينظمها الاتحاد العام لنساء العراق وجامعة البصرة .

٤ ــ الامام ابو حامد محمد الغزالي : **احياء علوم الدين** (بيروت ، دار المعرفة ، المجلد الثاني بدون تاريخ) ص ٣٨ .

٥ ــ المرجع السابق ص ٢٢

٦ ــ ابو الاعلى المودودى : **الحضارة الاسلامية اسسها ومبادئها** . بيروت ، الدار العربية ١٩٧٠ ، ص ١٧ .

٧ ــ محمد الهادي عفيفي « مفهوم تعليم الكبار » **علم تعليم الكبار** (القاهـــــرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة واللعوم ، الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار ١٩٧٦ ، ص ٢٤ .

٨ ــ محمد الهادي عفيفي : **في اصول التربية ، الاصول الثقافية** (القاهرة ، الانجلـو المصرية ١٩٧٥) .

٩ ــ عبد الغني و عبد الغني عبود : **نحو فلسفة عربية لتربية** (القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٧٦) ص ٣ .

١٠ ــ انور الجندي : **مقدمات المناهج** (القاهرة ــ دار الاعتصام ــ ١٩٧٧) صص ١٧٧ ، ١٧٨ .

١١ ــ محمد الهادي عفيفي : **في اصول التربية ــ الاصول الفلسفية للتربية** (القاهـــــرة ــ الانجلو المصرية ١٩٧٤) صص ٧٢ ، ٧٣ .

12 ــ Ragaei el - Malakh, **Economic Development and Regional Coporation, Kuwait** (U.S.A. Publication of the Centér for Middle Eastern, Studiss, University of Chicago. 1966) pp. 1 - 2.

ب ــ رياض الشيخ : « **مظاهر النمو والاستقرار في الاقتصاد الكويتي** » (الكويت ، نسخ جامعة الكويت ١٩٧٢) ص ٢٢ .

ج ــ الباحث : تعليم الكبار في الكويت في ضوء حاجات المجتمع (رسالة دكتوراه من جامعة عين شمس ــ كلية التربية ، ١٩٧٠)

١٣ ــ محمود زكي شافعي ، **التنمية الاقتصادية** . الكتاب الاول (القاهرة مطبعة النهضة ، ١٩٧٢) ص.ص ٣ ــ ٣١ (انظر تفاصيل تلك الخصائص) .

١٤ ــ انظر عوامل هذا التغير للباحث : **التعليم الثانوي** في الكويت (الكويت ــ **مؤسسة** الوحدة للنشر والتوزيع) صص ٢٠ ، ٢٧ (انظر عوامل هذا التغير) .

١٥ ــ اشرف لطفي : « **مستقبل الكويت الصناعي يعتمد على اليد العاملة والخبرة المحلية** » **الموسم الثقافي ١٩٦٩ لرابطة الاجتماعيين الكويتية** (الكويت بمطابع الرسالة) .

١٦ ــ محمد البحيري « مشاكل التنمية الصناعية في الكويت » « **الاقتصاد الكويتي** » (الكويت ــ وزارة التجارة والصناعة ، ١٩٦٩) ص ٥ .

١٧ ــ علي الغانم : « **منطقة الشعيبة .. الانطلاقة الاولى نحو التصنيع** » **للموسم الثقافي ١٩٦٩ لرابطة الاجتماعيين الكويتية** (الكويت ، مطابع الرسالة) ص ٢٣ .

١٨ ــ مجلس التخطيط : **اللجنة التحضيرية للاسرة والطفولة والشباب** . المحور السادس محور الحصانة الدينية والخلقية (الكويت ــ مجلس التخطيط ــ بدون تاريخ) .

١٩ ــ خالص حلمي كنجو : **الطب في محراب الايمان** (بيروت ــ مؤسسة الرسالة ــ ١٩٧٧) ص ٥.

٢٠ ــ A.K attaway, **Eduction and Society** (London university of leeds, 196.2) p.9

٢١ ــ سيد قطب : **معالم في الطريق** ــ مرجع سابق ص ١٣٦ .

٢٢ ــ ابو حامد الغزالي : **احياء علوم الدين** ــ الجزء الاول ص ٢٠ .

٢٣ ــ سورة الروم : الاية ٧ .

٢٤ ــ سورة النساء : الاية ١٤٥ .

٢٥ ــ سورة المائدة : الاية ٨ .

٢٦ ــ سيد قطب . **دراسات اسلامية** (بيروت ــ دار الشروق) صص ٥٢ ، ٥٥ .

٢٧ ــ ابو الاعلى المودودى .. **نظرية الاسلام في السياسة والقانون والدستور** ــ (بيروت ــ مؤسسة الرسالة ١٩٦٩) .

٢٨ ــ ابو الحسن الندوى .. **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** (الكويت ــ دار القلم ، ١٩٧٣ ــ المطبعة التاسعة) ص ١٠١ .

٢٩ ــ محمد قطب : **معركة التقاليد** (بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٣) ص ٣ .

٣٠ ــ ابو الاعلى المودودى : **نحن والحضارة الغربية** (بيروت ــ دار الفكر) ص ٤٢ .

٣١ ــ استعان الباحث في الكتابة عن هذا المصدر بكتاب له تحت الطبع بعنوان « **تعليم الكبار في الكويت وتدريبهم** » .

٣٢ ــ روبرت دوترنز : **منهج المدرسة الابتدائية** ترجمة نجيب يوسف بدوي (القاهرة دار الفكر العربي ــ ١٩٦٥) صص ٢٠٩ ــ ٢١٢ .

٣٣ ــ المرجع السابق ــ ٢١٥ .

٣٤ ــ لمزيد من التفاصيل عن التأخر الدراسي انظر : ــ

أ ــ حامد عبد العزيز الفقي : **التأخر الدراسي تشخيصه وعلاجه** . (القاهرة عالم الكتب ــ ١٩٧٤) .

٣٥ ــ وليم كلباتريك : **المدنية المتغيرة والتربية** . ترجمة عبد الحميد السيد واخرون) القاهرة ــ نهضة مصر ، ١٩٥٨ ، ص ٣٧ .

٣٦ ــ ابو الاعلى المودودى : **نظرية الاسلام وهدية في السياسة والقانون والدستور** ــ (بيروت ــ مؤسسة الرسالة ــ ١٩٦٣) ص ص ٥٠ ، ٥١ .

المراجـــــــع :

١ ــ الامام ابو حامد الغزالي . **احياء علوم الدين** . بيروت دار المعرفة .

٢ ــ ابو الاعلى المودودى . **الحضارة الاسلامية اسسها ومبادئها** . بيروت ــ الدار العربية ــ ١٩٧٠ .

٣ ــ ابو الاعلى المودودى . **نحن والحضارة الغربية** . بيروت ــ دار الفكر .

٤ ــ ابو الحسن الندوى . **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** . الكويت ــ دار القلم ــ ١٩٧٣ .

٥ ــ ابو الفتوح رضوان . **منهج المدرسة الابتدائية** ــ الكويت ــ دار القلم ــ ١٩٧٣ .

٦ ــ احمد زكي صالح . **علم النفس التربوي** . القاهرة ــ النهضة المصرية ــ ١٩٦٥ .

٧ ــ انور الجندي . **مقدمات في المناهج** . القاهرة ــ دار الاعتصام ــ ١٩٧٧ .

٨ ــ انور الجندي . **الاسلام والتكنولوجيا** . القاهرة ــ دار الاعتصام ــ ١٩٧٧ .

٩ ــ جمعية المعلمين الكويتية . **اسبوع التربية السابع** . ندوة تربوية حول موضوع التعليـــم الابتدائـــي .

١٠ ــ حامد عبد السلام زهران . **علم نفس النمو « الطفولة والمراهقة »** . القاهرة ــ عالم الكتب ــ ١٩٧٣ .

١١ ــ حامد عبد العزيز الفقي . **التأخر الدراسي تشخيصه وعلاجه** . القاهرة ــ عالم الكتم ــ ١٩٧٤ .

١٢ ــ حسن الحريري واخرون . **المدرسة الابتدائية . دراسة موضوعية شاملة** . القاهرة ــ النهضة المصرية ــ ١٩٦٦ .

١٣ ــ روبرت دوترنز . **منهج المدرسة الابتدائية** ــ ترجمة نجيب يوسف بدوي . القاهرة ــ دار الفكر العربي ــ ١٩٦٥ .

١٤ ــ سيد قطب . **دراسات اسلامية** . بيروت ــ دار الشروق .

١٥ ــ سيد قطـــب . **معالم في الطريق** . مجهول الناشر ومكان الطباعة .

١٦ ــ عبد العزيز القوصى . **اسس الصحة النفسية** . القاهرة ــ النهضة المصرية ١٩٦٣ .

١٧ ــ عبد الغني عبود . **في التربية الاسلامية** . القاهرة ــ دار الفكر العربي ١٩٧٧ .

١٨ ــ عبد الغني النوري وعبد الغني عبود . **نحو فلسفة عربية للتربية** . القاهرة ــ دار الفكر العربي ــ ١٩٧٦ .

١٩ ــ غانم سعيد شريف . نظرة معاصرة لتربية الطفل في التاريخ العربي . **بناء الطفل في الخليج العربي بناء للمستقبل العربي** . حلقة دراسية ينظمها الاتحاد العام لنساء العراق وجامعة البصرة .

٢٠ ــ محمد الهادي عفيفي . **في اصول التربية . الاصول الفلسفية للتربية** . القاهرة ــ الانجلو المصرية ــ ١٩٧٤ .

٢١ ــ محمد الهادي عفيفي . **في اصول التربية . الاصول الثقافية للتربية** . القاهرة ــ الانجلو المصرية ــ ١٩٧٥ .

٢٢ ــ محمد عبد الستار النصار . الطفولة في ضوء معطيات الاسلام . **بناء الطفل في الخليج العربي بناء للمستقبل العربي** . حلقة دراسية ينظمها الاتحاد العام لنساء العراق وجامعة البصرة .

٢٣ ــ محمد عماد الدين اسماعيل واخرون . **كيف نربي اطفالنا . التنشئة الاجتماعية للطفل في الاسرة العربية** . القاهرة ــ دار النهضة العربية ــ ١٩٧٤ .

٢٤ ــ مصطفى فهمي . **اسس الصحة النفسية** . القاهرة ــ دار الثقافة ــ ١٩٦٣ .

٢٥ ــ يوسف صلاح الدين قطب واخرون « نحو استراتيجية جديدة للتربية في البلاد العربية » **في قراءات في التربية المعاصرة** . محمد الهادي عفيفي وسعد مرسي احمد . القاهرة ــ عالم الكتب ــ ١٩٧٣ .

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عـــن جامعـــة الكويـــت

فصلية اكاديمية علمية مختصة بالشؤون النظرية والتطبيقية
في مختلف حقول العلوم الاجتماعيـــة

رئيس التحرير **د. اسعد عبد الرحمن**
سكرتير التحرير **عبد الرحمن فايز**

يحتوي العدد حوالي ٣٠٠ صفحة تشتمل على :

- ابحاث بالعربية تعالج مختلف حقول العلوم الاجتماعية
- مراجعات لكتب حديثة تبحث الموضوعات التي تعالجها المجلة .
- ملخصات
- ابواب ثابتة : تقارير علمية . دليل الجامعات والمؤسسات التعليمية العليا . ندوة العدد

الاشتراكات :

للمؤسسات والادوائر الحكومية : في الكويت (١٢) دينارا ، في الخارج (٤٥) دولارا او ما يعادلها .

للافراد : في الكويت ديناران كويتيان ، دينار للطلاب .

في الوطن العربي : ديناران ونصف كويتيان او مايعادلها ، ديناران للطلاب ، في الدول الاخرى ١٥ دولارا امريكيا او مايعادلها .

توجه جميع المراسلات والابحاث باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :
مجلة العلوم الاجتماعية ــ جامعة الكويت ــ ص.ب : ٤٨٦ ٥ ــ الكويت
تلفون ٢٥٠٣٧٣/٥١٠١٨٨